سبيله لزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الأعراب فان عدمت هناك
دلالة اخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتأخير نحو اكل يحيى كمثرى وكذلك ضربت
هذا هذه وكلم هذه هذا وكذلك وضع الغرض بالتثنية والجمع وكذلك ان ادمات الى رجل وفرس
فقلت كلم هذا هذا فلم يجبه لان في الحال بيانا وكذلك ولدت هذه هذه من حيث كانت
البنت ممتازة عن الام وكذلك ان تتابع يقع به البيان نحو ضرب بشرى نفسه يحيى او
كلم يحيى العاقل معلق او كلم هذا وزيدا يحيى ومن اجاز قام وزيدٌ عمروٌ لم يجز كلم هذا
وزيدٌ يحيى يريد كلم هذا يحيى وزيدٌ والأعراب مصدر اعربت الشئ اذا اوضحت عنه
ومنه الحديث الثيب تعرب عن نفسها والمعرب صاحب الخيل العراب واصل هذا الحرف
قولهم العرب لما يعزى اليها من الفصاحة والبيان قال ومنه عندى عروبة والعروبة
الجمعة لانه اظهر امرًا من بقية ايام الأسبوع ولما كانت معاني المستهم مختلفة كان
الأعراب الدال عليها مختلفًا ايضًا وكانه من قولهم عربت معدته اذا فسدت كأنها
استحالت من حال الى حال كاستحالة الأعراب من صورة الى صورة **فصل** واما البناء
فهو لزوم آخر الكلمة ضربًا واحدًا من السكون او الحركة لالشئ احدث ذلك من العوامل
وكأنهم انما سموه بناءً لانه لما لزم ضربًا واحدًا فلم يتغير تغير الأعراب سمى بناءً لأن
البناء لازم موضعًا واحدًا لا يزول عنه الى غيره هذا اصله وان اتسع فيه كما قال

بنى البناة لنا مجدًا ومأثرة ٭ لا كالبناء من الآجر والطين ٭

وقال الآخر ٭ لسنا وان كرمت اوائلنا ٭ يومًا على الاحساب نتكل ٭
٭ نبنى كما كانت اوائلنا ٭ تبنى ونفعل مثل ما فعلوا ٭

فصل ذهب اكثر اهل النظر الى ان اصل اللغة توا طؤ واصطلاح وذهب آخرون
الى انها توقيف من الله تعالى لقوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها قال وهذا لا حجة
فيه لان الله تعالى يجوز ان يكون اقدر آدم على ان واضع عليها وهذا المعنى من
عند الله لا محالة وكلا الأمرين اجازه ابو الحسن وابو علي وقيل ان الله عز وجل
علم آدم اسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية
والرومية وغير ذلك من اللغات فكان آدم صلى الله عليه وسلم وولده يتكلمون بها
ثم ان ولده تفرقوا في الدنيا وغلب كل واحد منهم بلغة من تلك اللغات ونسي ما سواها

بعد

لبعد العهد وانما اقتصر على الأسماء دون الأفعال والحروف لأنها العمد التي لابد لكل كلام منها وقد
يستغنى الكلام عن غيرها فلذلك اقتصر عليها كما قال

٭ الله يعلم ما تركت قتالهم ٭ حتى علوا فرسى باشقر مزبد ٭

وقال الآخر ٭ الله يعلم انا في تلفتنا ٭ يوم الفراق الى احبابنا صور ٭

اى فانا كان الله يعلمه فلا ابالي بغيره اذكرته واستشهده تة ام لم اذكره ولم استشهده
ولا يريد ان هذا امر خفي لا يعلمه احد الا الله لانها حال مشهودة وامرها واضح مشهور
فان قيل فقد جاء عنهم التمدح بكتمان الحب وستره وعلى هذا لا يكون في البيت الثاني حجة
فالجواب ان هذا وان كان قد ورد فان الطريقة انسب لما في ذلك من الأعتراف بالعجز
عن كتمانه كما قال عمر بن ابي ربيعة ٭ فقلت لها ما في لهم من ترقب ٭ ولكن متى ترقى لبيس مجلة ظلي ٭
وقال الأعشى ٭ وهل يطيق وداعًا ايها الرجل ٭ والامر في هذا اظهر وشواهده اسير
واكثر ورد على من قال بالتوقيف بانه لابد في اوله من مواضعة بالمشاهدة والأيماء
والقديم سبحانه يستحيل ذلك في حقه قال ويجوز ان يحدث الله تعالى في كل مستمع
اقبالا ويسمع عند اقباله صوتًا بوضعه اسماله **باب** ذكر علل العربية الكلامية هي اوفقهية
اعلم ان علل حذاق النحويين اقرب الى علم المتكلمين منها الى علل المتفقهين لانهم انما يعللون على
الحس ويحتجون فيها بثقل الحال او خفتها على النفس وليست علل الفقه كذلك لانها امارات
واعلام لوقوع الأحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنا غير بادية الصفح لنا الا ترى ان ترتيب
مناسك الحج وفرائض الطهور والصلاة والطلاق وغير ذلك انما يرجع في وجوبه الى ورود
الأمر بعلمه ولا تعرف علة جعل الصلوات في اليوم خمسًا دون غيرها من الأعداد ولا يعلم
ايضًا حال الحكمة والمصلحة في عدد الركعات ولا في اختلاف ما فيها من التسبيح والتلاوات
الى غير ذلك مما يطول ذكره وليس كذلك علل النحويين وسأذكر طرفًا من ذلك ليتضح الحال
به قال ابو اسحق في رفع الفاعل ونصب المفعول انما فعل ذلك ليفرق بينهما ثم سأل
نفسه فقال فان قيل فهلا عكست الحال فكانت فرقًا ايضا قيل الذي فعلوه احزم و
ذلك ان الفعل لا يكون له اكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة فوقع الفاعل
لقلته ونصب المفعول لكثرته وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم
ما يستخفون فجرى ذلك في وجوبه ووضوح امره مجرى شكر المنعم وذم المسئ في الطوآ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)